Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 6, 2026, 8348

Deanship of Scientific Research

Rhetorical Rationalization of Restrictive Style in Surat Fussilat

Aya Abdullah al-Tahrawi**, jihad Muhammad al-nsirat

Foundations of religion, University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 22/7/2024
Revised: 25/8/2024
Accepted: 4/12/2024
Published online: 1/1/2026

* *Corresponding author:*
ayatahrawi2000@gmail.com

Citation: al-Tahrawi, A. A., & al-nsirat, jihad M. (2026). Rhetorical Rationalization of Restrictive Style in Surat Fussilat. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(6), 8348.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.8348

Abstract

Objectives: This study focuses on addressing one of the styles of semantics, namely the restrictive style (*Restrictive*), through research and analysis within the contexts of the Makkan Surah Fussilat. It explores two methods, namely limitation (*Innama*) and exception after negation to identify the rhetorical purposes of this expression according to the nature of semantics and contextual references. The aim is to contribute a new rhetorical study to the Arabic language library. This is an excerpt from a larger study titled The Restrictive Style in the Surahs of *Ha Mim*: A Contextual Study.

Methods: This study adopts both inductive and deductive approaches by sequentially tracing the occurrence of restrictive sentences (*Restrictive*) in the surah under investigation. It then analyzes these sentences in their specific contexts to uncover their rhetorical significances within the text.

Results: The study concluded that when one of the two methods of the restrictive style is used in Surah Fussilat, it is employed in such a way that the expression could not be conveyed using the other method. This commitment to the sanctity of the text is followed by the application of these structures to the semantic principles of the restrictive style as established by scholars of rhetoric and theology.

Conclusion: The study of Quranic structures is considered one of the most significant avenues for understanding the rhetorical inimitability of the Quran. This is achieved by examining the unique characteristics of these structures and the subtle meanings they convey.

Keywords: Restrictive style; Surah Fussilat, rhetorical study; miraculous eloquence

التوجيه البلاغي لأسلوب القصر في سورة فصلت

آية عبد الله الطهراوي*، جهاد محمد النصيرات

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن

ملخّص

الأهداف: تهتم هذه الدّراسة بتناول أحد أساليب علم المعاني، وهو (أسلوب القصر) بالبّحث والتحليل، وذلك ضمن سياقات سورة فصلت المكيّة، من خلال طريقتي (إنّما) و (الاستثناء بعد النفي)؛ بغية الوقوف على الأغراض البيانيّة لذلك التعبير، تبعا لطبيعة المعاني ودلالة السّياقات، في سبيل رفد مكتبة اللغة العربية بدراسة بيانية جديدة، وهي بحث (مستل) من الدراسة المعنونة بأسلوب القصر في سور (آل حم) دراسة سياقية.

المنهجية: تنتهج هذه الدّراسة المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، وذلك بتتبع ورود جمل القصر تتبعا تسلسليا في السورة موضع البحث، ومن ثم تحليلها تحليلا واقعيا ضمن سياقاتها الجزئية، بغية الوقوف على الدلالات البلاغية لذلك التعبير.

النتائج: توصّلت الدّراسة إلى أنّ كلّ موضع عبّر فيه بإحدى طريقتي القصر ضمن سورة فصلت كان بحيث لا يصح فيه التّعبير بالطريق الآخر؛ تعهداً لقدسية النّصوص، ثم إسقاطاً لتلك التّراكيب على الضّوابط الدّلالية لأسلوب القصر بحسب ما قرّرها علماء البلاغة والكلام.

الخلاصة: تعدُّ دراسة التّراكيب القرآنية أهمّ روافد الوقوف على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وذلك بتتبع خواص تلك التراكيب، وما ترمي إليه من لطائف المعاني.

الكلمات الدالة: أسلوب القصر، سورة فصّلت، دراسة بلاغيّة، الإعجاز البياني.

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المقدمة

الحمدلله الواحد المنان، والصلاة والسلام على نبيه العدنان ، وبعد:

فلما كان بيان العربية لا يزال منطويا على كثير من أسراره، وكانت الخصوصيّات الأسلوبيّة هي أهم اللّطائف التّي يوقف ببحثها على جلّ تلك الأّسرار؛ فقد تعيّن على الباحثين في الحقول البلاغيّة التوجّه نحو التأصيل الدّلالي لتلك التراكيب، بتتبع خواصّها وبحث مرامها؛ ليعلم جليّا أن توظيف البياني لها إنما يقع في مقامه الأنسب وموقعه الأليق.

وفي ضوء تلك الحقيقة جاءت هذه الدّراسة للكشف عن الأوجه البلاغيّة للتعبير بأسلوب القصر ضمن أصدق ما يصور اللغة العربية بنصوصها وألفاظها وقواعدها، الكتاب العزيز، في سورة فصلت أنموذجا، بحيث تناول البحث أربعة مواضع منها بين طريقي إنما والاستثناء بعد النفي على وجه الحصر للجمل القصر الواردة في السّورة الكريمة.

مشكلة الدراسة:

تأتي هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: كيف تجلّت الدلالات البلاغية لأسلوب القصر بإنما والاستثناء بعد النفي ضمن سياقات سورة فصلت؟ وينبثق عن هذا السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم القصر لغة واصطلاحا؟ وما الضوابط الدلالية لذلك الأسلوب؟
2. ما المقاصد التي قامت عليها سورة فصلت؟
3. ما بلاغة أسلوب القصر في سياقات سورة فصلت؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1. الكشف عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقصر، وبيان الضوابط الدلالية المتعلقة به.
2. بيان المقاصد التي قامت عليها سورة فصلت.
3. الكشف عن بلاغة التعبير بأسلوب القصر في سورة فصلت.

أهميّة الدراسة:

1. أسلوب القصر أحد أهم مباحث علم المعاني؛ فإن له علاقة مباشرة بنظرية " النظم"، التي تبحث في كل ما يتصل ببناء الجمل، من حيث الأساليب والتراكيب، والتي ارتكز عليها البيان القرآني، لذا فإن هذه الدراسة تربط بين نوعين من البحوث: اللغويّة منها والتّفسيرية.
2. تسهم الدّراسة في نموذج تطبيقي للدّراسات البلاغيّة، بما يخدم طلبة الدراسات العليا والباحثين في حقول الدّلالات البيانية والدّراسات القرآنية.

منهج الدراسة:

اتبع الباحثان المنهجين الآتيين:

1. المنهج الاستقرائي: بوصفه أحد مناهج العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، إذ يستخدم لفهم الظواهر وتحليلها، وقد تمت الإستفادة منه بجمع الآيات القرآنية التي عبّر فيها بأسلوب القصر ضمن سياقات سورة فصّلت.

2. المنهج الاستنباطي: ويعنى هذا المنهج بدراسة المشكلة بشكل كليّ؛ وفقا للمسلمات والمعارف العامّة، ثم انقالا منها إلى التفصيلات الجزئية بناء على الاستنتاج والقرائن العقليّة، وقد تحقّقت الإستفادة في ضوءه بتحليل جمل القصر كما وردت في سياقاتها، ثم وصفها وصفا دقيقا؛ بغية الوقوف على دلالات تلك الجمل وعلاقتها بسياقها؛ وصولا إلى وجه بلاغة ذلك الاستعمال.

محددات الدراسة:

المحددات الموضوعية لهذه الدراسة تتمثل في الاقتصار على أسلوبين من أساليب القصر في اللغة، وهما (إنما) و (الاستثناء بعد النفي).

الدّراسات السّابقة:

تعدّدت الدّراسات التي تناولت أسلوب القصر، سواء أكانت رسائل جامعيّة أم بحوثاً علميّة محكمة، وقد اعتنى بعضها بالإطار النظري التجريدي لموضوع القصر، كما تناول بعضها الآخر هذا الأسلوب في القرآن الكريم على وجه العموم، أو في سورة منتقاة، وبناءً على ذلك، فقد انقسمت الدّراسات السّابقة إلى:

أولاً: دراسات تناولت أسلوب القصر في القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

1. مثنى، سمير محسن، (2008م)، الحصر والقصر في القرآن الكريم: دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة الإيمان، صنعاء، اليمن.

وجاءت هذه الرّسالة في: مقدمة، وفصلين: تناول الفصل الأول الجانب النظري للبحث، فقد أصّل فيه الباحث الإطار النظري لأسلوب القصر، فبيّن تعريفه وأقسامه وأساليبه. أمّا الفصل الثاني؛ فهو الجانب التطبيقي من الدّراسة، وقد درس فيه شواهد القصر ضمن أحد تقسيماته، وهي تقسيم

القصر من حيث طرفاه: قصر الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة.

والفرق بين الدّراستين: أنّ دراسة (مثنى، سمير) اعتنت بأسلوب القصر اعتبارا بإحدى ضوابطه الدّلالية، ضمن نماذج انتقائية من القرآن الكريم لا يجمعها رابط موضوعي سياقي، أما دراسة الباحثين هنا فتهدف إلى التّركيز على تجلية الجوانب البيانيّة لهذا الأسلوب وفق أيٍ من ضوابطه كما جاء في السورة موضع الدّراسة، بما هو أدخل في إبراز الروابط الموضوعيّة الجامعة لتلك الشّواهد، مع ملاحظة أن عنوان الدّراسة المبيّنة يشعر بتناول جميع أساليب القصر في القرآن، لكنها لم تتناول جميع أساليب القصر بحسب ما قرره البلاغيّون، وإنّما اقتصرت على بعض الآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب بأحد الأساليب الثّلاثة التاليّة: (إنّما، ما وإلاّ، التّقديم والتأخير) مما يجعل عنوانها ليس دقيقاً في الدّلالة على مضمونها، وأيّا يكن، وسواء تناول جميع الأساليب أم اقتصر على بعضها، فإن دراسة الباحثين اعتنت ببحث الأسلوبيّن الأوّلين (إنّما، الاستثناء بعد النفي)، كما أنها لم ترم إلى دراستهما ضمن تقسيم دلالي للقصر، إنّما ضمن تقسيم تسلسلي لوروده في السّورة.

أمّا الأبحاث المحكمة التي تناولت القصر بالدراسة - بحسب ما اطلعت عليه الباحثة-، فهي:

1. النّصيرات، جهاد محمد، (2014م)، بحث بعنوان (أسلوب القصر ب(إنّما) و(الاستثناء بعد النفي) في الآيات القرآنيّة التي وصفت الحياة الدنيا ومتاعها: دراسة تحليليّة بيانيّة) مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنيّة، كليّة الشريعة، 41 (4): ص145-214.

وقد تناول الباحث هذيّن الأسلوبيّن ضمن حديث القرآن عن الحيّاة الدّنيا ومتاعها؛ بغيّة الوقوف على الأغراض البيانيّة لتنوع أسلوب القصر تبعاً لاختلاف السيّاق، وقد جاء البحث في: مقدمة، وتمهيد فيه: تعريف بالقصر وأقسامه والفروق بينها، ثم المطلب الأول، الذي خصّصه الباحث لأسلوب القصر ب(إنّما) وأغراضه البيانيّة، ومطلب ثان، تناول فيه أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي، وأغراضه البيانيّة، ثم مطلب أخير، للآيات التي تناولت الأسلوبيّن معاً، والأغراض البيانيّة لذلك، فهي بذلك تشترك مع هذه الدراسة في الكشف عن بلاغة توظيف هذيّن الأسلوبيّن وفق رابطة موضوعيّة واحدة.

والفرق بين الدّراستين: أن بحث الدّكتور النصيرات بحث للقصر بالنّسبة إلى ألفاظ محددة هي: (الحيّاة الدنيا، متاعها)، أما هذه الدّراسة فتتّسم بالطّابع الدّلالي / الموضوعيّ، فتتناول سياقات سورة فصلت على وجه الخصوص.

خطة الدراسة:

جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: ذكر فيها الباحثان مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: أسلوب القصر.

المطلب الأول: مفهوم القصر.

المطلب الثاني: تقسيمات القصر.

المبحث الثاني: التعريف بسورة فصلت.

المطلب الأول: التعريف العام بسورة فصلت.

المطلب الثاني: مقاصد سورة فصلت.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على سورة فصلت.

النّموذج الأول: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [فصلت:6].

النّموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ [فصلت:34-35].

النّموذج الثالث: قوله تعالى من سورة فصلت: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾ [فصلت:43]

النّموذج الرابع: قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۖ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ﴾ [فصلت:47].

الهوامش

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أسلوب القصر.

المطلب الأول: مفهوم القصر.

أولاً: القصر لغة: من الجذر الثلاثي (قصر)، و"القاف والصاد والرّاء أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبس، والأصلان متقاربان" (ابن فارس، 1979م)، ووجه التّقارب بينهما: أنّه يمكن العودة بالأصل الأوّل إلى الثاني، فإنّ عدم بلوغ الشّيء مداه ونهايته

هو حبس لهذا الشّيء عن المدى والغاية (أبو موسى، 1987م).

وقَصُرَ الشيء خلاف طال (الفراهيدي، د.ت)، والقصر: العشي، وقصر عنه: عجز عنه (الأزهري، 2001م)، وقصّر قيد بعيرِه قصرا إذا ضيّقه، وقصر فلان صلاته يقصرها قصراً في السّفرِ، وقصرت الشّيء على كذا: إذا لم تجاوز به غيره (ابن منظور،1414ه).

وقد أشار الأصفهاني إلى المعنى الحسيّ في القصر حيث قال: "وقصرت كذا: ضممت بعضه إلى بعض، ومنه سمي القصر، وجمعه: قصور"، وعلى هذا المعنى جعل قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، أي: مجعولات في قصر(الراغب الأصفهاني، 1412ه)، بينما جعله بعض أصحاب المعجمات بمعنى: " محبوسات" (الأزهري، 2001م).

وروجوعاً إلى الإستعمال القرآني، فإنّ مادّة (قصر) في أغلب إطلاقاتها لم تخرج عن معنى الحبس، كما أنّها وردت بمعان مقاربة لهذا المعنى، كورودها بمعنى "الكفّ" في قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، وبمعنى: ما عظم من أصول النّخل أو الشجر في قوله تعالى في صفة جهنم (دراز، 1406): ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32]

ثانياً: القصر اصطلاحاً:

لقد تعدّدت تعريفات القصر في اصطلاح العلماء، ابتداءً من السّكاكي الذّي عرّفه بأنّه: "تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان" (السكاكي، 1987م) ، وكان أول من وضع مبحثاً للقصر في كتابه (مفتاح العلوم) (أبو موسى، 1987م)، ثم انتهاء بما هو عليه اليوم من أنّه: تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، أو إثبات الحكم للمذكور، ونفيّه عمّا سواه(السيوطي، 1974م)[1]، وأيّا ما كان من تنوع تلك المفاهيم فإنّ الذّي لا محيد عنه:

1. أنّ القصر يندرج في مفهوم (الإيجاز)، ووجه ذلك: أنّ الأصل في الجملة الواحدة تأديتها لحكمٍ واحدٍ مقصودٍ؛ فلمّا كانت جملة القصر مؤديّة لحكمين مقصودين متغايرين بالإيجاب والسّلب، إمّا بطريق الوضع أو بطريق العقل والذّوق (القزويني، د.ت. ابن السبكي، د.ت)، حكم أنها إيجازٌ.
2. أنّه أحد أبواب علم المعاني (الهاشمي، د.ت).

وتجدر الإشارة إلى أن الدّكتور محمد أبو موسى اقتصر في بيان مضمونه على كونه "تخصيص أمر بأمر"، معتبراً القيد الأخير وهو: "بطريق مخصوص" -وهو المشير إلى طرق القصر وأدواته-، ليس داخلاً في بيان مضمون القصر، وإنّما هو لتحديد مسار البحث في هذا الباب نظراً لكثرة طرقه وعدم حصرها، فيصير القصر دائراً حول طرق معيّنة هي المقصودة من البحث فيه (ينظر: أبو موسى، 1987م).

ولعلّ المنحى البلاغيّ قد فسّر هذا التّوجه في ضبط مصطلح القصر وتحديد مضمونه، لأنّ القصر باستقراء النّصوص اللّغوية غير منحصر في أدوات اقتصرت دلالته عليها دون أن تتعداها، والأمثلة على ذلك كثيرة مما جاء في كتاب "الدّلالات" (أبو موسى، 1987م)[2] ، أما من بحث ذلك المفهوم من أصحاب النّزعة الكلاميّة فوجه التقييد لديهم بقيد "الطريق المخصوص" بعد اعتبار التزامهم تقعيد الكلام، هو ما عرف من الدّلالة المركبّة لذلك المفهوم، فالقصر تأكيد فوق تأكيد، وهو نفيّ وإثبات في آن واحد، وعلى ذلك فليس كلّ ما أفاد التأكيد بوضع أو ذوق قد أفاد القصر بالضّرورة؛ لأنّ للقصر معنى وخصوصيّة قد تجاوزت مفهوم التوكيد، وحاصل القول أن التقييد "بالطّريق المخصوص" قد حفظ لأسلوب القصر خصوصيّة دلالة أدواته عليه، وبخاصة أنهم قد نصّوا عليها وأوصلوها إلى أربع عشرة طريقة (القزويني، د.ت. السيوطي، 1988م)، وإلا فإنّ أبا موسى قد دافع عن هذا القيد معتبراً كسره يجعل البحث في باب القصر غير منضبط (القزويني، د.ت. السيوطي، 1988م).

وفي ضوء ما تقدم فقد آل مفهوم القصر إلى كونه: تخصيص شيء "صفة أو موصوف" بشيء آخر "صفة أو موصوف" بطريق يدلّ عليه (المراغي، د.ت)[3] ، مع ملاحظة أنّ الصّياغة الأخيرة للتّعريف تجمع أركان القصر الثّلاثة، من (موصوف) و(صفة) و(طرق القصر).

والذي تحسن الإشّارة إليه هنا؛ تذييلاً لمفهوم القصر، أنّ بعضاً من المصنّفين رأى التّرادف بين لفظي القصر والحصر(السيوطي، 1974م. التهانوي، 1996م)، على اعتبار اشتراكهما في المضمون البلاغيّ وإفادتهما لمعنى التّخصيص، وأوّل ما يتبادر إلى الذّهن من ردّ ذلك، هو الاستعمال القرآني لكلا اللّفظتين؛ فالقرآن الكريم بطبيعته المعجزة والتي تأبى وقوع التّرادف بين ألفاظه، حتّى أنّ لكلّ مفردة من مفرداته خصوصيّتها في تأدية المعاني، مع ما يجمعها من سمات مشتركة، هذا التّوظيف أدلّ شاهد على نفي التّرادف بين المفهومين، والذّي يعنيه الباحثان بالقدر المشترك بينهما: أنّ الحصر بحسب ما يراه ابن فارس: "أصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع" (ابن فارس، 1979م)، وعلى ذلك فقد أرجع بعضاً من المفسرين الحصر إلى أحد الأصلّين اللّغويين للقصر(الألوسي، 1415ه. ابن عاشور، 1984م)، مع مراعاة نفيّ التّرادف من حيث الاستعمال والتّوظيف البلاغيّ.

هذا من حيث النّظر في الأصل اللّغوي نفياً للتّرادف بينهما، أمّا وإن اعتبر أنّ الأصل الثاني للقصر وهو "الحبس" هو ما نظر إليه البلاغيّون؛ لتحققّ

---

[1] وقد أفاد من استدراك السبكي على السكاكي في شرحه لتلخيص المفتاح حيث قيد الطرق بأربعة، حتى أوصلها السيوطي -ومن قبله القزويني- إلى (14) طريقة، وصار تعريف السيوطي مصدراً لكل من جاء بعده.

[2] نقول فلان منفرد في هذا الباب، أو هو فيه لا ينازع، أو القول فيه وقف عليه إلى نحو ذلك مما يجعل منشأ تلك الدلالة غير مقتصر على الوضع بل يتعداه إلى العقل والذوق.

[3] على أن لا يراد بتلك الطرق الاقتصار فيها على الأربع عشرة طريقة التي نص عليها السيوطي ومن قبله القزويني.

معناه في القصر الاصطلاحي (أبو موسى، 1987م)، فقد تقرر ترادفا من النّاحية التطبيقية لدى علماء البلاغة[4]، ومع ذلك فإنّ هذا الأسلوب اشتهر في بيئة البلاغيين باسم القصر، كما عرف لدى المفسرين والنّحويين بالحصر (الحطاب، د.ت).

وأيّاً ما كان فلا فائدة مضافة من التّطويل في هذه المسألة، ولا طائل تحتها سوى أن يقال أن للقصر والحصر دلالة متقاربة.

المطلب الثاني: تقسيمات القصر.

ذكر الجاحظ أنّ المعاني المتصورة في عقول الناس المتّصلة بخواطرهم خفيّة بعيدة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه، ولا مراد شريكه، إلا بالتّعابير التّي تقربها من الفهم، وتجعل الخفيّ منها ظاهراً والبعيد قريباً (الجاحظ، د.ت).

ولمّا كانت الألّفاظ والأساليب هي اللّطائف والخصوصيات التّي يصل من خلالها المتكلم إلى غرضه المقصود من الكلام، كان فهم بلاغتها متوقفاً على فهم الخصوصيّات اللّغوية والعقليّة والنّفسية لتلك اللّطائف، ولا عجب؛ فإنّما البّلاغة اعتبارات معنويّة، فضلاً عن استنباطها من الكيفيّات اللّفظية.

وحتى يتم فهم تلك الخصوصيّات على أتمّ صورة، فقد وجب بيان المصطلحات المتعلّقة بموضوع القصر، وهي: (أطراف القصر، طرقه، أقسامه) مع الإشارة إلى ما بيّنها من فروق دقيقة.

أولاً: تقسيم القصر من حيث طرفاه:

سبقت الإشارة إلى أنّ القصر لغة هو الحبس، وعليّه فإنّ طرفيّ القصر اللذَيْن حبس أحدهما على الاخر، هما (الصّفة والموصوف) (السكاكي، 1987م)؛ أمّا الاعتبار الذّي نبع منه هذا التّقسيم فهو: أنّ الكلام إما ذاتاً أو معنى، موصوفاً أو صفة (دراز، 1406ه)، ولا يراد بالصّفة المبحوثة في هذا الباب الصّفة النّحوية (النّعت)، وإنّما المعنويّة؛ أيّ: المعنى القائم بالغير(التفتازاني، 1411ه)، لأنّ الصّفة النحوية لا يفصل بينها وبين موصوفها، ولذا؛ لا يدخلها القصر بالإجماع إذا كانت مفردة، وعلى الأرجح إذا كانت جملة (دراز، 1406ه)، وقد بيّن السّكاكي الأطراف التّي يقع بينها القصر فقال: "اعلم أن القصر كما يجري بين المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ أخرى، يجري بيّن الفعل والفاعل والمفعول، وبين الفاعل والمفعول، وبين المفعولين، وبين الحال وذي الحال" (السكاكي، 1987م).

أمّا بالنّسبة للموصوف: فهو "ما قام بنفسه، سواء كان ذاتاً حقيقة، أو معنى موصوفاً، كوصف الحركة بالشّدة، أو السرعة بالبطء" (الإنبابي، 1313ه).

وبعد؛ فإنّ القصر كغيره من المعاني المصدرية التّي تستلزم وجود طرفين، وطرفا القصر هما: المقصور والمقصور عليّه، وتحديدهما في جملة القصر وإن بدا في بادئ الأمر سهلاً قريباً، إلّا أنّه في الحقيقة دقيق، وله أثرٌ كبيرٌ في تغيير المعنى، وبخاصة أنّه قد تقرر أنّ بين قولك: (إنما فعل محمد هذا) وقولك: (إنما فعل هذا محمد) فرقاً كبيراً (أبو موسى، 1987م)[5].

وبما أنّ القصر هو "تخصيص شيء بشيء"، والتخصيص: هو " ثبوت الشيء الثاني (المقصور عليه)، دون غيره للشّيء الأول (المقصور) (العلوي، 1423ه)؛ فقد قسّم القصر باعتبار طرفيّه وبالنّظر إلى هذا التّخصيص إلى نوعين (السكاكي، 1987م):

الأوّل: قصر صفة على موصوف، فالصّفة هنا تمتنع أن تكون لغير الموصوف.

الثاني: قصر موصوف على صفة. والفارق في هذا النوع أنّ الموصوف لا يمتنع أن يشاركه غيّره في تلك الصفة التّي قصر عليها؛ فلو قلت: "إنما محمد رسول الله ﷺ"، لم يمتنع أن يكون غير محمد رسول أيضاً.

وإذ قد أشار الباحثان إلى أنّ الطّرف الأول في جملة القصر هو المقصور، والطّرف الثاني هو المقصور عليه (الهاشمي، د.ت)، فليس ذلك بالأمر المطرد فيما يتعلّق بأسلوب "الاستثناء والنّفي"، بينما هو كذلك بالنسبة ل"إنّما"، ولعلّ بيان ذلك يلاقي موضعه عند الحديث عن "طرق القصر والفروق بينهما".

ولمّا كان علم المعاني: "علم يعرف به أحوال الكلام العربيّ التّي تهدي العالم بها إلى اختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما ينشيء من كلام أدبيٍ بليغاً" (الميداني، 1416ه)، وكان القصر حالاً من أحوال الكلام، كان مدار توجيهه واستظهار بلاغته أمرين:

- حال المخاطب.
- الموقف الذّي وظّف فيه أسلوب القصر (السّياق).

وهل " الشّك والإنكار" إلّا رموز للمشاعر والأفكار التّي يعالجها القصر في عمق ودّقة وتركيز، ولذلك كان اختيار صفة بعينها، أو موصوف بعينه في جملة القصر هو تحديد ونضج فنيّ يلتقط ما له خطر في تركيب العبارة، وبناء الموقف، ويدفع ما لا بال له من الصّفات أو الموصوفات المنفيّة (دراز، 1406ه).

[4] استعملت الباحثة المصطلحين في توجيهها لشواهد الدراسة.

[5] فالخبر: يستلزم مخبر به ومخبر عنه، و(الإسناد) فيه مسند ومسند إليه، و(التشبيه) فيه مشبه ومشبه به.. إلى أمثال ذلك من المعاني المصدرية.

وصحيح أنّ القصر تراعى فيه أحوال المخاطب كلها، على ترددها بين الإقرار والإنكار؛ خروجاً عن الظاهر أو مطابقة له، لكنّ جماليات هذا الأسلوب تحتّم أن تراعى فروقٌ دقيقة بين تلك الحالات، فعلى سبيل المثال: المتردّد في الخبر "التّأكيد له مستحسن، والمنكر التّأكيد له واجب، والمتردّد يؤكد له الكلام بمؤكد واحد، أمّا المنكر فيؤكد له الكلام بمؤكد أو أكثر، وقيل: بأكثر من مؤكد. وفي التردّد ترك التّوكيد ليس خطأ، وفي الإنكار يعدّ خطأ" (القزويني، د.ت).

ثانياً: تقسيم القصر من حيث النفي:

سبقت الإشارة إلى أنّ جملة القصر تؤدي حكمين مختلفين، "ففيها إثبات ونفي: إثبات منصوص عليه، ونفيّ متضمن في هذا الإثبات...، وقد جاء النفيّ من طبيعة دلالة القصر؛ لأنّ المقصور مادام مقصوراً على المقصور عليّه، فإنّه منفي عن غيره بالاقتّضاء العقليّ" (القزويني، د.ت).

وقد انبنى على هذا الاقتضاء تقسيم رئيسي للقصر؛ فالقصر من حيّث النّفي المتّضمن نوعان(القزويني، د.ت. السيوطي، 1974م. المراغي، د.ت)؛

1) **القصر الحقيقي**: وهو ما كان النفيّ فيه شاملاً لكلّ ما عدا المقصور عليّه على وجه الحقيقة، وتنبغي الإشارة إلى أنّه لا يراد بكلمة "حقيقي" في هذا النّوع النسبة إلى الحقيقة، وإنّما ما لوحظت فيه الحقيقة، دون تقييد ولا اعتبار لحال المخاطب من: تردّد، أو اعتقاد خلاف، أو شركة (القزويني، د.ت)، وللعلماء ملحظ نفسيّ دقيق في هذا الجانب، فمن أهم ما عدّه اللغويون أمارات للحقيقة هو "التّبادر"، لذلك؛ فالدّلالة اللّغوية يحكمها عرف بيانيّ، وضوابط تقيّيد الدّلالة، فتحديد النّفي بما له اتصال بالمذكور، وبما هو متبادر إلى الذّهن من الجملة، لا يخالف كون القصر قصراً حقيقياً، وأنّ النّفي متّجه إلى كل ما عدا المذكور ممّا هو داخل في الإطار المحدّد "المتبادر"، وهذا هو المراد بالعموم والكليّة في القصر الحقيقي: كل ما يرد في الخاطر من هذا الشّأن (أبو موسى، 1987م).

وحاصل ذلك؛ "أنّ القصر كلّه إضافي؛ لأنّه بالإضافة إلى ما يقابل المثبت، سواء كان هذا المقابل عاماً أو خاصاً، ولكنّه اصطلاح، ولا مشاحة فيه" (دراز، 1406ه).

وقد قسّم القصر الحقيقي باعتبار "حال المنفي" فيه إلى قسمين (القزويني، د.ت):

الأوّل: أن يكون المنفي مطابقاً للواقع الخارجي، فهو القصر (التّحقيقي).

الثاني: أن يكون مطابقاً لدعوى المتكلم واعتقاده، فهو (غير تحقيقي)، وقد أطلقت عليّه عدة تسميات، وهي: ادّعائي، مجازي، مبنيّ على المبالغة (أبو موسى، 1987م).

2) **القصر الإضافيّ (غير حقيقي)**: وهو ما كان التّخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر بحيّث لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء (التفتازاني، 1411ه)، فالمنفيّ هنا خاصّ معيّن (دراز، 1406ه)، ولمّا كان هذا التّخصيص بمعنى عدم المجاوزة إلى بعض ما عدا المقصور عليّه، كان هذا معنى مجازيّاً للتّخصيص، ليس منافياً للاشتراك، فهو يحتاج في فهمه إلى قرينة (الشريف الجرجاني، 2007م)، وقد لوحظ في هذا القصر الحقيقة كما لوحظ حال المخاطب (القزويني، د.ت)، وعليّه فقد انقسم بالنّسبة لتلك الحال إلى (القزويني، د.ت. السيوطي، 1974م):

- قصر **قلب**: وهو ما كان المخاطب فيه معتقداً عكس الحكم الذّي خوطب به.
- أو كان معتقداً الشّركة فهو **الإفراد**.
- أو في حال تساوت عنده الاحتمالات فهذا هو قصر **التّعيين**.

ولمّا كان قد يلتبس على القارئ التّفريق بين القصر الإضافي والادّعائي، وجب التّنبيه على أهم الفروق بينهما: فالقصر الادّعائي لا يعتبر فيه اعتقاد المخاطب بأيّ وجه من الوجوه -لأنّه حقيقي-، أمّا الإضافي فالتّعويل فيه على حال المخاطب، ثم إنّ "الادّعائي" يقتضي عدم الاعتداد بسائر الصّفات؛ لأنّه مبني على دعوى المتكلم، بينما الإضافيّ لا يقتضي ذلك (القزويني، د.ت).

هذا من حيث التّقسيمات الدّلالية لأسلوب القصر، أما طرقه وأدواته التّي أدّت معناه، فقبل الشروع في بيانها والغوص في تفاصيلها، تنبغي الإشارة إلى عدّة أمور استدعاها المقام، وهي:

- إنّ كثرة طرق القصر لم تسترع اهتمام العلماء، بحيث نَحَت بهم إلى استقصاء جميع تلك الطرق بالبحث والدّراسة، بل إنّ مدار بحث البلاغيّين هي أربع طرق: (العطف، الاستثناء بعد النفي، إنما، تقديم ما حقه التأخير) (السكاكي، 1987م. القزويني، د.ت). وممّا يتبادر إلى الذّهن من علّة اقتصارهم على العناية بها، هو غضارة هذه الطّرق باللّطائف البلاغية، فضلاً عن وضوح دلالتها على معنى التّخصيص؛ إمّا بالوضع اللّغوي أو بالذوق والفكر السليمين، بحيّث اجتمع العلماء على كونها طرقاً للقصر؛ ولذا نجد أبا موسى لما أضاف الطريقين الأخيرتين (تعريف المسند، ضمير الفصل)، عللّ ذلك بدقة وجه الدّلالة فيهما، ولطافتهما، مبرراً سكوت المصنفين الذّين كتبوا في القصر عنهما: أنّه قد سبق لهم ذكرهما في أحوال المسند والمسند إليه (ابن السبكي، د.ت. القزويني، د.ت. أبو موسى، 1987م)، لا أنهما تنقصان دلالة عمّا في الطّرق الأربعة المتقدّمة.

والإشارة هنا إلى الوجه الذّي سوغ عدّ "التقديم" أحد الطّرق الأربعة، مع أنه سبق القول فيه ضمن أبواب سابقة، كما هو الحال في الطريقين الأخيرين. ووجه ذلك: أنّ دلالة التقديم على الاختصاص وإن كانت جليّة، إلّا أنّها ليست أشهر دلالاته، بل إنّ أشهرها (العناية والاهتمام) (أبو موسى،

1987م)[6]، ومن هنا صح القول أنّ التقديم يفيد الاختصاص بمعونة السّياق (أبو موسى، 1987م)، وأنّ دلالته على القصر دلالة ذوق وفكر سليمين (الهاشمي، د.ت)، أمّا ضمير الفصل وتعريف المسند فالاختصاص هو أبرز المقصود بهما (أبو موسى، 1987م).

- الأصل الذّي اعتمد عليّه البلاغيّون المتأخرون في حديثهم عن طرق القصر هو الشّيخ عبد القاهر الجرجاني، وإن أخرجوه بصبغتهم التقعيدية، وتقسيماتهم المطولّة، فقد شيّد الشيخ بعقله الفذ وموهبته الأدبيّة ما أطلق عليه فيما بعد (القصر) (دراز، 1406ه)، ولا عجب أن انطوت بصيرته على تفصيلات باب القصر مع دقتها؛ فإنّه "الواضع لعلم المعاني" (الهاشمي، د.ت).

ثالثاً: الفروق بين طرائق القصر:

طرق القصر وإن اشتركت جميعها في إفادة التّخصيص، إلّا أنّ هناك فروقاً دقيقة بينها (الجرجاني، 1995م)، سواء ما كان منها متعلقاً بنظم الجملة التّي ورد فيها هذا التّركيب، أو المقام الذّي وظّف فيه، إلى نحو ذلك، بحيث غدت كل طريقة تصح في مقام لا يحسن فيه غيرها؛ وعلماء البلاغة وإن لم يسوّغوا إفادة كلمة لمعنى كلمة أخرى، فإنّ التزام ذلك في جانب التّراكيب كائن من باب أولى؛ لأنّ التراكيب ضامّة للألفاظ مع معانيها، حتّى إنّ الجرجاني لما عيّن الفروق بين طرق القصر، جعل ذلك في معرض حديثه عن اختصاص كل طريق منها بمجالات يتمّ فيها الكلام لها بما لا يتم به لغيرها(الجرجاني، 1995م).

وبعد؛ فإن البحث في باب القصر لا يتأتّى إلّا بمعرفة طرقة، وهي الطرق الآتية: النّفي والاستثناء، إنّما، أنّما، العطف ب(لا) أو (بل)، تقديم المعمول، ضمير الفصل، تقديم المسند إليّه، تقديم المسند، ذكر المسند إليّه، تعريف الجزأين (المبتدأ والخبر)، كلمة (نفس)، توالي المؤكدات، وجود الاسم منكراً ومقدماً في جواب (إما)، وآخرها قلب حروف آخر الكلمة(السيوطي، 1974م).

وهذه الدّراسة لما كانت تعنى بطريقتين من طرق القصر، هما: إنّما، والاستثناء بعد النفي، فقد اوثر الاقتصار على ما اتصل بهما من أوجه تماثل وافتراق، مع الإشارة بادئ ذي بدء إلى وجه الدّلالة فيهما على معنى التّخصيص، على النحو الآتي:

أولاً: **الاستثناء بعد النفي (ابن السبكي، د.ت)**[7]: ذكر القزويني في بيّان وجه الاختصاص بالاستثناء بعد النفي: "أنّه متى قيل "ما زيد" -في قصر الموصوف على الصفة- توجّه النفي إلى صفته لا إلى ذاته؛ لأنّ أنفس الذّوات يمتنع نفيها، وإنّما تنفي صفاتها كما بين ذلك في غير هذا العلم، وحيث لا نزاع في طوله وقصره وما شاكل ذلك، وإنما النّزاع في كونه شاعرًا أو كاتبًا تناولهما النفي، فإذا قيل: "إلا شاعر" جاء القصر، وفي الثاني -قصر الصفة على الموصوف-، أنّه متى قيل (ما شاعر) فأدخل النّفي على الوصف المسلم ثبوته -يعني الشعر- لغير من الكلام فيهما كزيد وعمرو مثلًا، توجه النّفي إليهما، فإذا قيل: (إلا زيد) جاء القصر" (القزويني، د.ت).

وممّا تجدر الإشّارة إليّه هنا: أنّ الاستثناء ب(غير) (ابن هشام الأنصاري، 1991م)[8] حكمه حكم الاستثناء ب(إلا) في إفادة القصر (الجرجاني، 1995م. الهاشمي، د.ت)، ولما كان مدار البحث في موضوع القصر هو الاستثناء المتصل (ابن مالك، 1982م. دراز، 1406ه)[9]، والمفرغ (الدسوقي، د.ت)، دون الاستثناء المنقطع، فقد ذكر السّيوطي وجهاً آخر لدّلالة هذه الطريقة على القصر، حيث قال: "ووجه إفادة الحصر أنّ الاستثناء المفرّغ لا بدّ أن يتوجه النّفي فيه إلى مقدّر، وهو مستثنى منه، لأنّ الاستثناء إخراج، فيحتاج إلى مُخْرج منه، والمراد التقدير المعنوي لا الصّناعي، ولا بد أن يكون عاماً، لأنّ الإخراج لا يكون إلا من عام، ولا بد أنّ يكون مناسباً للمستثنى منه في جنسه، مثل: ما قام إلا زيد، أي لا أحد" (السيوطي، 1988م).

وبعد؛ فحروف النّفي هي: لم، ولما، وما، ولا، ولن، وليس، والاستفهام بمعنى النفي، وإن الدّاخلة على الجملة الاسمية، والفعل المتضمن معنى النّفي (ابن فارس، 1997م. العلوي، 1423ه)، وقد جاء في سور (آل حم) أربعة منها: [ما، لا، إن، لم، وهل بمعنى النّفي].

ثانياً: أمّا بالنسبة ل(إنّما): فإنّ "الدّليل على أنّها تفيد القصر: كونها متضمنة معنى ما وإلا" (القزويني، د.ت)، ودليل هذا التّضمن لدى المفسرين، هو ما ذكروه عند آية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة: 173]، من كون المراد بها النفي والإثبات، كأنّه قيل: ما حرم عليكم إلا الميتة...؛ هذا لأن الأداة (إنما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها، ونفياً لما سواه (الزجاج، 1988م. الجرجاني، 1995م)، ولصحة انفصال الضمير معها(السكاكي، 1987م. القزويني، د.ت).

- **أوجه التماثل بين القصر بطريق "إنما" وطريق "الاستثناء بعد النفي":**

1. الدّلالة بالوضع، وجزم العقل على التّخصيص، فلم تأت دلالتهما من الفحوى أو بحكم الذوق (السكاكي، 1987م. الجرجاني، 1995م).

2. تعدد الأوجه البلاغية فيهما؛ من إيجاز، وتقرير للكلام في الذهن، ولدفع ما فيه من إنكار أو شك، ورد على المخاطب، وتعيين للمبهم، ومجاراة للخصم، وتعريض، وذكر واقع ومبالغة أحياناً (البريكات، 2017م).

---

[6] فأبو موسى رأى أن كثيراً من الدارسين نازع في دلالة التقديم على الاختصاص.

[7] جاء في عروس الأفراح أن الاستثناء يفيد التخصيص مطلقاً، سواء أَوْقَعَ بعد نفي، أم لا.

[8] هو اسم ملازم للإضافة في المعنى؛ للدلالة على الصفة أو الاستثناء.

[9] والاستثناء المتصل: هو ما كان المستثنى فيه من جنس المستثنى منه، ويحكم عليه بنقيض الحكم على جنسه.

3. لا يكونان ابتداء الكلام أبداً، بل رداً على كلام آخر(ابن فارس، 1997م).

أما ما ذكره الجرجاني تأصيلاً لوجود فروقٍ بين طريقي (إنما) و(الاستثناء بعد النفي)، فهو قوله: "يبين لك أنهما لا يكونان سواءً، أنه ليس كلّ كلامٍ يصلُحُ فيه (ما وإلا)، يصلحُ فيه (إنما)، ألا ترى أنها لا تصلح في مثل قولِه تعالى: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، ولا نحو قولنا: (ما أحد إلا وهو يقول ذاك)؛ إذ لو قلت: (إنَّما مِنْ إلهٍ اللهُ) و(إنما أحَدٌ وهو يقولُ ذاك)، قلت ما لا يكون له معنى"(الجرجاني، 1995م)، وهذه الفروق مبينة على النحو الآتي (الجرجاني، 1995م. أبو موسى، 1987م)[10]:

أولاً: الأصل في الحكم المعبر عنه بالاستثناء بعد النفي أن يكون: إما مجهولاً أو منكراً أو مشكوكاً فيه لدى المخاطب، أو لمن ينزله المتكلم هذه المنزلة(الجرجاني، 1995م. الرازي، 1317هـ. الشايب، 2003م)[11]؛ ووجه ذلك: التّصريح بالنفي في هذه الطريقة، بحيث يقع أقوى في التأكيد من (إنما) فناسب كونه للمنكر (الجرجاني، 1995م)، فالقصر ب(إنما) وإن اشترك مع الاستثناء بعد النفي في أن ظاهره الإثبات، وباطنه النفي؛ لأن جملهما تنص على المثبت دون المنفي (الهاشمي، د.ت)، إلّا أنّ القصر بالاستثناء بعد النّفي صرح فيه بالأداة النّافية، ولعل وجه النفي المبطن في هذه الطريقة هو عدم التصريح –غالباً- بذكر المستثنى منه، فذكر المستثنى منه في جملة النفي والاستثناء، وإن عدّ قصراً في الاصطلاح، لكنّه على خلاف الأصل (أبو موسى، 1987م).

ثانياً: وقد انبنى على ما في الفرق الأول، وبيانه أنّ الأصل في (إنما) كونها لأمر يعلمه المخاطب، ولا ينكره، وإذ قد علم أن أول دلالات القصر هو التّأكيد، فإن الغرض من استعمال (إنّما) على هذا الوجه هو التّعريض(ابن أبي الحديد، د.ت. القزويني، د.ت)[12].

ثالثاً: وقريب من ذلك ما ذكره الزمخشري من أغراض القصر خصوصاً والتأكيد عموماً: أن (إنّما) يسلك طريقها مع المخاطب في مقام لا يصرّ فيه على خطئه، أو يجب عليه أن لا يصرّ؛ لأن (إنما) تستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقه، إما لأنه جليّ في نفس الأمر، أو لأنك تدّعيه جلياً(الزمخشري، 1987م. الجرجاني، 1995م).

رابعاً: يجوز في القصر ب(إنّما) أن نعطف بعده لا النّافية، نحو قولنا: (إنما جاءني محمد لا خالد)، إلا أن يكون الفعل مقصوراً على المذكور بحيث لا يقع من غيره، فلا يجوز ذلك، كقوله تعالى: (إنما يتذكر أولوا الألباب) فلمّا كان التذكر مقصوراً على المذكورين، لم يصح إدخال لا العاطفة لتكون: (إنما يتذكر أولوا الألباب لا الجهال)، لأنّ هذا مفضٍ إلى تأكيد المعلوم، الذّي هو تكرار مذموم.

بينما (الاستثناء بعد النفي) فلا يجوز فيه ذلك العطف مطلقاً؛ لأنّ شرط جواز النفي ب(لا): أن تسبق بإثبات، فلا يكون ما قبلها منفياً بغيرها، ولا يكون ما بعدها داخلاً في عموم ما قبلها (الجرجاني، 1995م).

خامساً: وهي ميزة ل(إنّما) على (لا العاطفة): أنّ إثبات الحكم لشيء ونفيّه عن غيره ب(إنّما) يقع دفعة واحدة (القزويني، د.ت)، بخلاف العطف الذي يفهم منه أولاً الإثبات للمذكور، ثم النفي عما عداه، أو العكس" (الهاشمي، د.ت).

سادساً: وهاهنا فارق مؤثر في الدّلالة على نظم الجملة وترتيبها، وهو موقع المقصور والمقصور عليه في كلا الطريقتين: فإذا وقع القصر ب(إنما) كان المقصور بعدها، والمقصور عليه بعد ذلك، أما إن كان القصر بالاستثناء والنفي، فموقع المقصور بعد النفي، والمقصور عليه بعد الإثبات، ووجه تأثير ذلك على نظم الجملة: أنّ التقديم والتأخير في ذكر الأفعال والأسماء بعد (إنما)، يكون لتغير المعاني في نفس المتكلم، ولا يتم ترتيب الكلام في النطق إلا بعد ترتيب معانيه في النفوس.

وقد تنّبه أبو موسى إلى فرق متعلق بمقام التّركيب وجوّه الوارد فيه، حيث قال: "وهكذا تمضي مع النّفي والاستثناء، ولا تلقاك هذه الأداة إلا حيث تلقاك النبرة العالية والنغمة الحاسمة والتعبير الشديد...، وطريق (إنما) هنا لا يقوم مقام النفي والاستثناء، وكأنّها لا تطيق حمل هذه المعاني الحاسمة في هذا السّياق المتوتر، لأنّها أداة رقيقة ناعمة..."(الهاشمي، د.ت).

المبحث الثاني: التعريف بسورة فصّلت.

المطلب الأول: التّعريف العام بسورة فصلت.

ثاني سور الحواميم، سميّت بذلك لوقوع كلمة ﴿فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [فصلت:3]، في أولها (ابن عاشور، 1984م)، و(حم السجدة)(الثعلبي، 2002م)؛ وسميت به لتفردها من بين الحواميم بوجود سجدة فيها (ابن عاشور، 1984م)، و(سجدة المؤمن) (ابن الجوزي، 1422هـ)؛ تمييزاً لها عن "الم السجدة"، والتي تسمى "سجدة لقمان" لوقوعها بعدها (ابن عاشور، 1984م)، و(سورة المصابيح)(السيوطي، 1974م)؛ لقوله تعالى فيها: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا

[10] لم يعين الجرجاني تلك الفروق على وجه الحصر لها؛ فالدكتور أبو موسى كان ممن دلل عليها، بل وأضاف لها الكثير، وكل ما أضافه أبو موسى منصب في أن دراسة بلاغة هذا الأسلوب قائمة على التذوق والإحساس العميقين بضوابط توظيفه من مقامات للقول وأحوال للنفوس.

[11] ولا ينزل المعلوم منزلة المجهول إلا لغرض بلاغي، وجل البلاغة خروج عن الظاهر فضلاً عن أنها مطابقة لمقتضى الحال، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال هو "أهم خواص موضوع البلاغة".

[12] والتعريض هو "التنبيه بفعل أو لفظ على معنى اقتضت الحال العدول عن التصريح به".

بِمَصَٰبِيحَ﴾ [فصلت: 12] (ابن عاشور، 1984م).

آياتها أربع وخمسون بالكوفي، واثنتان وخمسون بالبصري والشامي، فالخلاف في موضعين منها (موسى، 1988م)، نزلت بعد سورة غافر وقبل سورة الزخرف، ويرى الأستاذ سيد قطب أن "قضية العقيدة بحقائقها الأساسية هي التي تعالجها هذه السورة،...، الألوهية الواحدة، والحياة الآخرة، والوحي بالرسالة، يضاف إليها طريقة الدعوة إلى الله وخلق الداعية" (قطب، 2003م)، فالسورة برمتها شارحة لتلك الحقائق، مدلّلة عليها.

المطلب الثاني: مقاصد سورة فصلت.

إنّ النّظر في اسم هذه السورة، وما له من دلالة البون بين الأشياء، وتمييز الشيء عن الشيء(ابن فارس، 1979م)، فإنّ التفصيل في شأن القرآن الكريم هو محور سورة فصلت الأساس (قنوت، 2022م)، وقد شمل التفصيل في شأنه عدة جوانب على النحو الآتي (قنوت، 2022م):

- مصدريّة القرآن.
- مطاعن المشركين في الوحي، وأساليبهم في الصّد عنه.
- بيّان عصمته والدّفاع عنه من الافتراءات الموجّه إليه وذلك ببيان مقصده، وأنّه نزل: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: 4] للنّاس، كل بحسب منهجه.

إذاً؛ فمقصود السورة متمثل في بيّان معجزة النبي ﷺ وغاية رسالته، أما معجزته الدالة على صدقه فهي قوله سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 3]، وأما غاية رسالته فقوله عز وجل: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: 6]، وقد دل على هذا المقصد دلائل كثيرة، لعل أهمها: نزول السورة ودلالة مطلعها (عبد القادر، 2018م).

كما أجاد الطاهر ابن عاشور في ربط ختام السورة بمطلعها، وبيان دلالة ذلك على المقصد الرئيس منها (عبد القادر، 2018م)، حيث قال: "فهذا انتقال إلى المجادلة في شأن القرآن، رجع به إلى الغرض الأصلي من هذه السورة، وهو بيان حقيقة القرآن وصدقه، وصدق من جاء به، وهذا استدعاء ليعملوا النظر في دلائل صدق القرآن مثل إعجازه، واتساقه وتأييد بعضه بعضاً" (ابن عاشور، 1984م).

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على سورة فصلت.

النّموذج الأول: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت:6].

خرج قوله تعالى: (إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) مخرج الجَواب لمن تبرأ مِن أنْ يَكُونَ له حَوْلٌ وقُوَّةٌ لِيَعْمَلَ في إلْجائِهِمْ إلى الإيمانِ، تفريعاً عَلى قَوْلِهِمْ: (وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ) [فصلت:5](ابن عاشور، 1984م)، فوقع خطابه ﷺ مؤكداً ب(إنما) والجملة الاسمية.

ولمّا كان شأن الكافرين -كما صورهم القرآن في غير موضع- شأن من ينفي البشريّة عن الرّسل، فيعتقدون أنّ الرسول لا يكون بشراً، كان جواب النبي ﷺ بإثبات تلك الصفة لنفسه بصيغة القصر على غير الظاهر، إلا أن يعتبر وقوع كلامه ﷺ في مقابل تعللهم لعدم قبول دعوته "بِعَدَمِ فَهْمِهِمْ بِما يَدْعُو إلَيْهِ" (البقاعي، د.ت)، فالجواب حينئذ على الظاهر، لكن شبهتهم بعدم الفهم من النبي ﷺ، لما لم يكن لها أصل ولا قائمة، وكان ظاهر السّياق لا يقتضى رداً مثل ذلك من النبي ﷺ، فقد "بَيْنَ ﷺ ما تَمَيَّزَ بِهِ عَنْهم عَلى وجْهِ الِاحْتِراسِ مِن أنْ يَتَلَقَّفُوا قَوْلَهُ (إنَّمَآ أنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) تَلَقُّفَ مَن حَصَلَ عَلى اعْتِرافِ خَصْمِهِ بِهُوضِ حُجَّتِهِ، بِما يُثْبِتُ الفارِقَ بَيْنَهُ وبَيْنَهم في البَشَرِيَّةِ، وهو مَضْمُونُ جُمْلَةِ (يُوحَىٰٓ إِلَيَّ)"(ابن عاشور، 1984م)، فالقصر هاهنا قصر موصوف على الصفة، قصراً إضافياً محتملاً أحد المعنيين الآتيين:

- أنه ﷺ قال: إنما أنا بشر "لَسْتُ مَلَكًا ولا جِنِّيًّا لا يُمْكِنُكُمُ التَّلَقِّي مِنهُ" (البيضاوي، 1997م)، وهو أقرب التقديرين؛ على اعتبار قيام شبهتهم، فيكون القول قد خرج مخرج المسايرة والمجاراة من النبي ﷺ.
- أو قال: "إنِّي لا أقْدِرُ أنْ أحْمِلَكم عَلى الإيمانِ جَبْرًا وقَهْرًا فَإنِّي بَشَرٌ مِثْلُكم ولا امْتِيازَ بَيْنِي وبَيْنَكم إلّا بِمُجَرَّدِ أنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ أوْحى إلَيَّ"(الرازي، 1999م)، فهو قصر على البشرية من حيث القصور عن التصرف بالقلوب.

ومما تنبغي الإشارة إليه: جانب الإطناب في كلام النبي ﷺ، الذي تمثل في حصر ما أوحي إليه في مضمون التوحيد، حيث قال: (أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ)، فلو أنه ﷺ اقتصر على بيان ما فضل به عليهم من اصطفائه بالوحي (يُوحَىٰٓ إِلَيَّ) لكان ذلك كافياً؛ لأنهم علموا ذلك الموحى جيداً، بل ضربوا للنبي ﷺ الأمثال في دفعه، لكنه إطناب استدعاه مقام الخطاب بالدعوة والتبليغ من جانب، ثم إن تصريحه ﷺ بمضمون الوحي -من جانب آخر- قد وقع جواباً لكلامهم المفصل في شرح حالهم باستقبال رسالته ﷺ؛ تأكيداً لنفرتهم من الدعوة، فقالوا على سبيل المبالغة في رد الدعوة: ﴿...قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ [فصلت:5]، إمعاناً في تيئيسه ﷺ من إكمال دعوته، فالذي أقوله أن كلامهم استدعى إطناباً من صاحب الدعوة ﷺ، فجيء بقصر آخر في الآية الكريمة وقع موقعه الأليق؛ لأنه مبرر بحال الداعية المأمور بإمضاء دعوته وإعلانها على أتم وجوهها مهما قوبلت من تبجح وعدم مبالاة.

فإتْباعُه بقول: (أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ) إردافٌ بما يمعن في إقامة الحجة عليهم، ويصور جانب الصبر والاحتمال من الأنبياء -عليهم السلام-، و"من أجل هذا الموقف وأمثاله كان التوجيهُ إلى الصبر كثيرَ الورود للأنبياء والرسل، فطريق الدعوة هو طريق الصبر، الصبر الطويل" (قطب، 2003م)، فقَوْلُهُ تعالى: (أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ)، هو إدماج للدعوة إلى الحق خلال الجواب حِرْصًا عَلى الهَدْيِ (ابن عاشور، 1984م).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا: القصر -في الموضع الأخير- ب(أنَّما) مَفْتُوحَة الهَمْزَةِ، وهي "كافة ومكفوفة" (درويش، 1994م)، أخت (إنما) المكسورة في إفادتها لمعنى الاختصاص (الزمخشري، 1987م).

ولمّا كانت جملة (يوحى) في الآية: نعت ثان لبشر(درويش، 1994م)، تعيّن أنّها مفاد جملة القصر الأولى، وعلى ذلك، ففائدة اجتماع (إنما) و(أنما) هنا: الدّلالة على أنّ الوحي إلى رسول الله ﷺ مقصور على استئثار الله بالوحدانية (الزمخشري، 1987م).

أمّا عن مجيء (إنما) في الموضع الأول فعلى بابه؛ لأنهم ليسوا بمنكرين لبشرية النبي ﷺ، بينما خرج بها عن ظاهرها في إثبات التوحيد، ونكتة التعبير بذلك: أنّ لسان حالهم ينطق بالاستهانة بالدعوة والداعي، وهذا جدير بأن يخلو خطاب دعوتهم من حدة الحريص على هدايتهم، ومن شدة لو أنها قابلت حجة دامغة لكانت، وعلى ذلك، فحتى التّصريح بمضمون الرسالة (التوحيد) في هذا المقام كثير في جانبهم، مع أنّه خرج مخرج المعاني المأنوسة، خروجاً اقتضى استهانة بهم، وعدم اكتراث بموقفهم، لكنّه في المقابل تصريحٌ لاءَمَ ديدن الدّاعية الذّي لم يغادر فرصة قطّ لإبلاغ الحق إلا انتهزها، معلناً إيّاه بصورة لائقة به، فضلاً عن كونها لائقة بحال متلقيه.

النّموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ٣٥﴾ [فصلت:34-35].

وقع التّحريض على الارتياض بخصلة "الدفع بالتي هي أحسن السيئة" بإظهار احتياجها إلى قوة عزم وشدة مراس للصبر (ابن عاشور، 1984م) قصراً عليه، فجاء التعبير بالاسم الموصول في المقصور عليه -الذين صبروا- مبالغة في الحث والإلهاب؛ لأن نكتة الموصول هنا: "كون الصبر سجية فيهم متأصلة"(ابن عاشور، 1984م)، فجملة القصر إما "عطف" (درويش، 1994م)، أو " حال من (ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) باعتبار تعلقها بفعل (ٱدْفَعْ)" (ابن عاشور، 1984م).

ومعنى: (وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ): وما يلقى هذه الفعلة -الدفع بالتي هي أحسن- إلا الذين يكظمون الغيظ (الزجاج، 1988م)، لأنهم حبسوا أنفسهم عن الانتقام بما اتصفوا به من الصبر (البيضاوي، 1997م)، ولهذا جيء بالفعل الماضي في الصلة، وأما عود الضمير على "الخصلة الحسنة: وهي مقابلة السيئة بالحسنة" (درويش، 1994م)، فهو إرجاعٌ له لما فهم من السياق (الألوسي، 1415ه).

ولمّا كان الصّبر من جملة الحظ العظيم؛ لأنّ الحظ العظيم أعم من الصبر، وإنّما خصّ الصّبر بالذكر لأنّه أصلها ورأس أمرها وعمودها (الألوسي، 1415ه)، كان حاصل القصرين أنّ الصبر وحده ليس شرطاً في تحصيل تلك الخصلة الحسنة، بل إنّ وراءه شروطاً أخرى، جمعها قوله تعالى: (حَظٍّ عَظِيمٍ) (الألوسي، 1415ه. الطبري، 2001م)[13] ، وتعين على ذلك أنّ القصر في الآية قصر إضافي، والمخاطب هنا هو النبي ﷺ، وكل من صحّ أن يشمله الخطاب من أمته، فهو خطاب لغير المنكر، ولكن خوطبوا بالاستثناء بعد النفي مبالغة[14] في تقرير معنى جملة القصر في الأذهان، تحسب أن تحملهم أفعال المدعوين القبيحة على ترك الصبر، خروجاً على تحمل المكاره وتجرع الشدائد، وذلك بقرينة العطف بقوله تعالى: (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ)، على التّوجيه بامتثال تلك الخصلة، عطفاً للتحذير من عوائقها التي تجتمع كثرتها في حقيقة نزغ الشيطان (ابن عاشور، 1984م)، فالمعنى: وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن، فاستعذ بالله من شره (الزمخشري، 1987م).

والقصر في كلا الجملتين، قصر صفة على موصوف؛ لأنّ حاصل معنى جملتي القصر: "كل صابر هو الذي يلقاها، وكل من يلقاها فهو ذو حظ عظيم" (الألوسي، 1415ه)، فالصّفة ممتنعة أن تكون لغير الوصوف، والموصوف يمتنع أن يشاركه غيره في الوصف، وهو قصر إفراد تنزيلي؛ لأن المقام ظاهر ل(إنما)، ولكن عدل إلى النّفي والاستثناء للغرض البلاغيّ المشار إليه.

النموذج الثالث: قوله تعالى من سورة فصلت: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت:43]

إذا تقرر أنّ من ضروب تسليته ﷺ ومواساته هو تذكيره بسُنَّةُ الأنْبياءِ من قبله، لأنّهم ألفوا أقوامهم مُعانِدِينَ جاحِدِينَ يَكْفُرُونَ بِما جاءُوا بِهِ، تعريضاً بِحَثّه ﷺ على الصبر الجميل، تأسّياً بمن سبقه، فقد جاء قوله تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ على هذا الوجه، حيث ربط السياق بين القرآن الكريم وسائر الوحي قبله، وبين النبي ﷺ وسائر الرسل قبله، وجمع أسرة النبوة كلها في ندوة واحدة تتلقى من ربها حديثاً واحداً، ترتبط به أرواحها وقلوبها، وتتصل به طريقها ودعوتها، ويحس المسلم الأخير أنه فرع من شجرة وارفة عميقة الجذور(قطب، 2003م).

وهذا منطبق على التفسيرين المحتملين لجملة القصر في قوله تعالى: (مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ)، وأحدهما: أنَّ المُرادَ: ما يقول لَكَ كُفّارُ قَوْمِكَ إلّا مِثْلَ ما قَدْ قاله الكفرة السابقين لِلرُّسُلِ، مِنَ الكَلِماتِ المُؤْذِيَةِ والمَطاعِنِ في الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ(الألوسي، 1415ه)، وهو الأقرب (الرازي، 1999م). والآخر: أنْ يَكُون المراد: ما قالَ اللَّهُ لَكَ إلّا مِثْلَ ما قالَ لِسائِرِ الرُّسُلِ وهو أنَّهُ تَعالى أمَرَكَ وأمَرَ كُلَّ الأنْبِياءِ بِالصَّبْرِ عَلى سَفاهَةِ الأقْوامِ (الرازي، 1999م).

---

[13] الحظ العظيم: النصيب العظيم من خصال الخير وكمال النفس.

[14] ومن وجه آخر قد تكون مبالغة استدعاها مقام الترغيب والحث على الامتثال بخصلة الدفع بالحسنى، دون اعتبار لحال المخاطبين.

أمّا إن كان المراد بجملة القصر هو: (ما يُقالُ لَكَ مِنَ الوَحْيِ وتُخاطَبُ بِهِ مِن جِهَةِ اللهِ تَعالى، إلّا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ)، فلا وجه لذلك في تسلية النبي ﷺ، وتكون الآية تخليصاً لمعاني الشرع (ابن عطية الأندلسي، 1422ه)، أما تتمتها فتكون تفسيراً للمقولِ، كأنه قيل: قيل للرسل: إنَّ ربَّك لَذو مغفرة... (السمين الحلبي، د.ت).

وعلى جميع ما تقدم من معانٍ، فالجملة "مستأنفة" (درويش، 1994م)، والقصر فيها من قصر الموصوف على الصفة، مادام حرف (ما) في المقصور عليه هو: نائب فاعل بمعنى (مثل الذي)؛ أي: ما يقال لك إلا مثل الذي قد قيل للرسل (درويش، 1994م)، وهذا تشبيه بليغ، وهو قصر حقيقي تحقيقي، حيث المنفي المقابل للمقصور عليه شامل قد تناول كل ما عداه مما يتبادر إلى ذهن المخاطب، والمخاطب هو النبي ﷺ، وهو متلقٍ لهذا المعنى بالقبول، وإنّما وقع التعبير بالاستثناء بعد النفي تأكيداً للازم ذلك الخبر، مِن أمره ﷺ بمواظبة الصبر على أقوالهم، كما تعاهده الأنبياء من قبله -عليهم الصلاة والسلام-.

النّموذج الرابع: قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت:47].

وقعت الآية الكريمة استئنافاً بيانياً لسؤال مقدر أثاره السّياق السابق، ولمّا كان افتتاح النظم الكريم بإسناد أمر الساعة وعلمها إلى الله وحده، فقد مثلت الآية لذلك العلم ببعض صوره وأشكاله مما هو مأنوس للبشر، فقال سبحانه قصراً لوقوع تلك الحوادث المذكورة على تعلقها بعلمه وحده: (وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا...)، فجملة القصر جاءت معطوفة على ما قبلها (درويش، 1994م)، والمقصور فيها من تعاطف جملتين فعليتين، هذا على اعتبار الوجه الأولى في (ما) بقوله (وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا) وهي أن تكون "نافية" (درويش، 1994م)، أما إن كانت (ما) هنا هي الموصولة، على أنها مجرورة المحل عطفاً على الساعة -أي: علم الساعة وعلم التي تخرج- (السمين الحلبي، د.ت)، فقد تعيّن أنّ جملة القصر المعتبرة بالأداة هي قوله تعالى: (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ)، أما خروج الثّمرات من الأكمام، فوقع القصر في جهته بطريق التقديم، وعلى ذلك فقد تعين النّظر في وجه مغايرة أسلوب القصر في كلا الشقين، ولماذا صرح بجانب حمل الإناث دون خروج الثمار الذي عدل فيه من دلالة الوضع إلى دلالة الذوق السليم؟

ورجوعاً إلى المعنى الإجمالي للآية الكريمة، فإنّ أول ما يتبادر إلى الذّهن هنا سؤال هو: ما وجه الجمع بين تلك الصورتين للاستدلال على شمول علم الله تعالى واتساعه لكل أمر؟ ولهذا الأمر نكتتان:

أولاً: إنّ التمثيل على علمه بأمور يكثر ترددها، وتتعاقب أطوار الاكتمال فيها، أدخل في الدّلالة على سعة ذلك العلم وإحاطته، بل وتعلقه بما لا سبيل إلى علمه بحق إلا من جهة الله سبحانه، ولعلّ ذلك الترداد هو علة التعبير بصيغة المضارع في كلا الموضعين.

ثانياً: إنّ دلالة الصورتين واحدة، فإخراج الثمرات من أوعية الشجر، والأجنة من أرحام الإناث (ابن عاشور، 1984م)[15]، كلها ضروب لإيجاد الأشياء بعد عدمها (أبو حيان الأندلسي، 1420ه) ، وهي دلالة أظهر من أن ينبه على ملاءمتها لسّياق ذكر القيامة.

والمقصور عليه في جملة القصر وهو قوله تعالى: (بِعِلْمِهِۦ)، ما دام في موضع نصب على الحال (السمين الحلبي، د.ت) ؛ أي: إلا معلوم له، فإن القصر للموصوف على الصفة، والمعنى: (خروج الثمار وحمل الإناث ووضعها مقصور على علم الله به). وقصر الموصوف على الصفة يلوح بمعنى آخر هنا: وهو أن كل أمر لا يكون إلا بعلم الله فيه، ومن هنا تدرك دلالة اقتران العلم بهاتين الصورتين بالعلم بقيام الساعة المؤذن بوقوعها في هذا السياق.

والاستثناء في الآية مفرغ من أعم الأحوال (درويش، 1994م)، والقصر فيها حقيقي تحقيقي؛ لأن المقصورَ عليه وصفٌ لله تعالى، أما وجه الخطاب في الآية: فإن كان للمسلمين بإخبارهم عن سعة علمه تعالى واختصاصه بالعلم الذي لا يطلع عليه أحد سواه (السعدي، 2000م) ، فالاستثناء بعد النفي للمبالغة في تقرير هذا المعنى في الأذهان، وإلا فالمقام يلوح بمجيء (إنما)؛ لأنّهم لا ينكرون ذلك، أمّا إن كان هذا الخطابُ متوجهاً للعموم الذّي يدخل فيه المشركون؛ فقد "كان من عادتهم السؤال عن علم ذلك اليوم" (البقاعي، د.ت) فالاستثناء بعد النّفي على بابه؛ لأنه في جواب من قد أنزل منزلة المنكر بسؤاله عن أمور الغيب، والقصر حينئذ قصر إفراد، كأنّه قيل: علم الساعة وعلم كل ما في حكمها مما ذكر مقصور على علم الله، لا علم غيره.

الخاتمة

أولًا: النتائج:

توصل الباحثان في نهاية هذه الدراسة إلى نتائج عدّة، وهي:

1. تعدُّ دراسة التّراكيب القرآنية أهمّ روافد الوقوف على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وذلك بتتبع خواص تلك التراكيب، وما ترمي إليه من لطائف المعاني.
2. يمكن حصر السّياقات التي وظّفت فيها سورة فصّلت أسلوب القصر في سياقيّ: وحدانية الله ووجوده، وسياق الدّعوة وآثارها؛ وذلك ذكراً لواقع الآيات وجوّ السورة الوارد فيها.

[15] الأنثى على إطلاقها هنا، فالمراد: حمل الأنثى من الناس والحيوان.

3. لا تستوي طرق القصر في قوة الدّلالة ونوعيتها، فكل طريق منها يدلّ على جزء من المعنى لا يسدّ مسدَّه الطّريق الآخر، وفي ضوء ذلك؛ فإنّ كلّ موضع عبّر فيه بإحدى طريقتي القصر كان بحيث لا يصحّ فيه الطّريق الآخر؛ تعهداً لقدسية النّصوص، ثم إسقاطاً لتلك التّراكيب على الضّوابط الدّلالية لأسلوب القصر بحسب ما قرّرها علماء البّلاغة والكلام.

4. المرجع في اختيار إحدى طرق القصر تعبيراً بها، هو طبيعة المعنى المعبّر عنه، وطبيعة الموقف الذّي دعا إليه ذلك التّوظيف، ومن هنا، واعتباراً بسياقات سورة فصّلت التي عبّر فيها بأسلوب القصر، فقد وقع التّباين الكميّ الدّلالي بين طريقتيّ (إنّما) و(الاستثناء والنفي) في السّورة موضع الدّراسة، حتّى احتملت طريقة الّاستثناء بعد النّفي التّعبير عن جلّ المعاني الواردة فيها.

5. اجتماع أكثر من تركيب للقصر في آية واحدة له دوره في تصعيد المعاني مراعاة لحال المتكلم.

ثانياً: التّوصيات: توصي الدّراسة المختصين بعلم التّفسير بالعناية بالدّراسات البلاغية، التّي تعد أهمّ روافد الوقوف على الإعجاز البياني للقرآن الكريم، كما توصي بجمع الخواص الدّلالية لمختلف التّراكيب اللّغوية، وما ترمي إليه من لطائف المعاني.

المصادروالمراجع

الأزهري، م. (2001م). *تهذيب اللغة*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الألوسي، م. (1415ه). *روح المعاني*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الإنبابي، م. (1313ه). *تقرير الشمس الإنبابي على شرح سعد الدين التفتازاني لتلخيص المفتاح للقزويني*. (ط1). مصر: مطبعة السعادة.

البريكات، د. (2017م). *أسلوب القصر في آيات الوعد والوعيد*. أطروحة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمّان.

البقاعي، إ. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د.ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، ع. (1997م). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

التفتازاني، م. (1411ه). *مختصر المعاني*. (ط1). بيروت: دار الفكر.

التهانوي، م. (1996م). *كشاف اصطلاحات الفنون*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الثعلبي، أ. (2002م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. (ط1). بيروت دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، ع. (د.ت). *البيان والتبيين*. (د.ط). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجرجاني، ع. (1995م). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. (ط1). بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن الجوزي، ع. (1422ه). *زاد المسير في علم التفسير*. (ط1). بيروت دار الكتاب العربي.

ابن أبي الحديد، ع. (د.ت). *شرح نهج البلاغة*. (ط1). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

الحطاب، *أسلوب الحصر في القرآن الكريم عند النحويين والبلاغيين*/ مخطوط.

أبو حيان الأندلسي، م. (1420ه). *البحر المحيط في التفسير*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

دراز، ص. (1406ه). *أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية*. (ط1). مصر: مطبعة الأمانة.

درويش، أ. (1994م). *إعراب القرآن وبيانه*. (ط4). دمشق: دار اليمامة.

الدسوقي، م. (د.ت). *حاشية الدسوقي على مختصر المعاني*. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

الرازي، م. (1999م). *مفاتيح الغيب=التفسير الكبير*. (ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، م. (1317ه). *نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علم البلاغة وبيان إعجاز القرآن*. (ط1). مصر: مطبعة الآداب.

الراغب الأصفهاني، ح. (1412ه). *المفردات في غريب القرآن*. (ط1). دمشق: دار القلم.

الزجاج، إ. (1988م). *معاني القرآن وإعرابه*. (ط1). بيروت: عالم الكتب.

الزمخشري، م. (1987م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. (ط3). بيروت: دار الكتاب العربي.

السامرائي، ف. (2000م). *معاني النحو*. (ط1). عمّان: دار الفكر.

ابن السبكي، أ. (د.ت). *عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح*. (ط1). القاهرة: المكتبة العصرية.

السعدي، ع. (2000م). *تيسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

السكاكي، ي. (1987م). *مفتاح العلوم*. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.

السمين الحلبي، أ. (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. (د.ط). دمشق: دار القلم.

السيوطي، ع. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. (د.ط). مصر: الهيئة المصرية للكتاب.

السيوطي، ع. (1988م). *معترك الأقران في إعجاز القرآن*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الشايب، أ. (2003م). *الأسلوب*. (ط12). مصر: مكتبة النهضة المصرية.
الشريف الجرجاني، ع. (2007م). *الحاشية على المطول*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
الصعيدي، ع. (1991م). *البلاغة العالية*. (ط2). القاهرة: مكتبة الآداب.
الطبري، م. (2001م). *جامع البيان=تفسير الطبري*. (ط1). القاهرة: دار هجر.
ابن عاشور، م. (1984م). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.
عبد القادر، م. (2018م). *منهجية البحث في مقاصد السور القرآنية (سورة فصلت نموذجا)* / بحث محكم، *3*(2).
ابن عطية الأندلسي، ع. (1422ه). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
العلوي، ي. (1423ه). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. (ط1). بيروت: المكتبة العصرية.
ابن فارس، أ. (1979م). مقاييس اللغة. (د.ط). دمشق: دار الفكر.
ابن فارس، أ. (1997م). *الصاحبي في فقه اللغة العربية*. (ط1). الناشر: محمد علي بيضون.
الفراهيدي، خ. (د.ت). *العين*. (د.ط). بيروت: دار الهلال.
القزويني، م. (د.ت). *الإيضاح في علوم البلاغة*. (ط3). بيروت: دار الجيل.
قطب، س. (2003م). *في ظلال القرآن*. (ط23). القاهرة: دار الشروق.
قنوت، ف. (2022م). *آيات سجود التلاوة وعلاقتها بالوحدة الموضوعية*. رسالة ماجستير. (د.ط). عمان: الجامعة الأردنية.
ابن مالك، م. (1982م). *شرح الكافية الشافية*. (ط1). مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
المراغي، م. (د.ت). *علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن منظور، م. (1414ه). *لسان العرب*. (ط3). بيروت: دار صادر.
موسى، ع. (1988م). *المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز*. (ط1). الرياض: مكتبة المعارف.
أبو موسى، م. (1987م). *دلالات التراكيب دراسة بلاغية*. (ط2). مصر: مكتبة وهبة.
الميداني، ح. (1416ه). *البلاغة العربية*. (ط1). دمشق: دار القلم.
الهاشمي، أ. (د.ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.
ابن هشام الأنصاري، ع. (1991م). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. (ط3). بيروت: المكتبة العصرية.

References

Abd al-Qadir, M. (2018). *Research Methodology in the Purposes of Qur'anic Chapters (Surat Fussilat as a Model) (Manhajiyat al-Bahth fi Maqasid al-Suwar al-Qur'aniyya)* [Peer-reviewed Research] (Vol. 3, No. 2).

Abu Hayyan al-Andalusi, M. (1420 AH). *The Surrounding Sea in Interpretation (Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir).* (n.d. ed.). Beirut: House of Thought (Dar al-Fikr).

Abu Musa, M. (1987). *Significations of Structures: A Rhetorical Study (Dalalat al-Tarakib: Dirasah Balaghiyyah)*. (2nd ed.). Egypt: Wahbah Library (Maktabat Wahbah).

Al-'Alawi, Y. (1423 AH). *The Stylistic Wonders of Eloquence and the Sciences of Miraculousness (Al-Tiraz li Asrar al-Balagha wa 'Ulum Haqa'iq al-I'jaz).* (1st ed.). Beirut: Modern Library (Al-Maktaba al-Asriyya).

Al-Alusi, M. (1415 AH). *The Spirit of Meanings (Ruh al-Ma'ani).* (1st ed.). Beirut: The House of Scientific Books (Dar al-Kutub al-Ilmiyya).

Al-Azhari, M. (2001). *Refinement of Language (Tahdhib al-Lugha).* (1st ed.). Beirut: House of Reviving Arab Heritage (Dar Ihya al-Turath al-Arabi).

Al-Baydawi, A. (1997). *The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation (Anwar al-Tanzil wa-Asrar al-Ta'wil).* (1st ed.). Beirut: The House of Reviving Arab Heritage (Dar Ihya al-Turath al-Arabi).

Al-Biqa'i, I. (n.d.). *The Arrangement of Pearls in the Harmony of Verses and Chapters (Nuzum al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar).* (n.d. ed.). Cairo: The House of Islamic Books (Dar al-Ketab al-Islami).

Al-Breikat, D. (2017). *Al-Qasr Style by "But" and "Exception" after Negation through "Ayat" about Life and Earth and Pleasures (Uslub al-Qasr fi Ayat al-Wa'd wa al-Wa'id)* (Doctoral dissertation). The University of Jordan, Amman.

Al-Dusuqi, M. (n.d.). *Al-Dusuqi's Gloss on the Summary of Meanings (Hashiyat al-Dusuqi 'ala Mukhtasar al-Ma'ani).* (n.d. ed.). Beirut: Modern Library (Al-Maktaba al-Asriyya).

Al-Farahidi, Kh. (n.d.). *The Book of Al-Ayn (Kitab al-'Ayn).* (n.d. ed.). Beirut: House of Al-Hilal (Dar al-Hilal).

Al-Hashimi, A. (n.d.). *Jewels of Rhetoric in Meaning, Elocution, and Stylistics (Jawahir al-Balaghah fi al-Ma'ani wa-al-Bayan wa-al-Badi')*. (n.p.). Beirut: al-Asriyyah Library (al-Maktabah al-Asriyyah).

Al-Hattab, A. *The Style of Exclusivity in the Qur'an According to Grammarians and Rhetoricians (Uslub al-Hasr fi al-Qur'an al-Karim 'inda al-Nahwiyeen wa al-Balagheen)* [Manuscript].

Al-Inbabi, M. (1313 AH). *The Explanation of Al-Shams Al-Inbabi on Sa'd al-Din al-Taftazani's Commentary of Al-Qazwini's Summary of al-Miftah (Taqrir al-Shams al-Inbabi 'ala Sharh Sa'd al-Din al-Taftazani li-Talkhis al-Miftah li-Qazwini).* (1st ed.). Egypt: Al-Sa'ada Press.

Al-Jahiz, A. (n.d.). *The Eloquence and Demonstration (Al-Bayan wa al-Tabyin).* (n.d. ed.). Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.

Al-Jurjani, A. (1995). *The Indications of Miraculousness in the Science of Meanings (Dala'il al-I'jaz fi 'Ilm al-Ma'ani).* (1st ed.). Beirut: The House of Arab Books (Dar Alkitab Alarabe).

Al-Maraghi, M. (n.d.). *The Sciences of Eloquence (al-Balaghah) (al-Bayan wa-al-Ma'ani wa-al-Badi')*. (n.p.). Beirut: The House of Scientific Books (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah).

Al-Maydani, H. (1416 AH). *Arabic Rhetoric (al-Balaghah al-Arabiyyah)*. (1st ed.). Damascus: House of the Pen (Dar al-Qalam).

Al-Qazwini, M. (n.d.). *Clarification in the Sciences of Eloquence (Al-Idah fi 'Ulum al-Balagha)* (3rd ed.). Beirut: House of Generations (Dar al-Jil).

Al-Raghib al-Isfahani, H. (1412 AH). *The Vocabulary of the Qur'an (Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an).* (1st ed.). Damascus: House of the Pen (Dar al-Qalam).

Al-Razi, M. (1317 AH). *The Ultimate Conciseness in Understanding the Miraculous Nature of the Qur'an in Rhetoric (Nihayat al-Ijaz fi Dirayat al-I'jaz fi 'Ilm al-Balagha wa Bayan I'jaz al-Qur'an).* (1st ed.). Egypt: Arts Press (Matba'at al-Adab).

Al-Razi, M. (1999). *The Keys of the Unseen = The Great Interpretation (Mafatih al-Ghayb = Al-Tafsir al-Kabir).* (3rd ed.). Beirut: House of Reviving Arab Heritage(Dar Ihya al-Turath al-Arabi).

Al-Sa'di, A. (2000). *The Facilitator of Gracious Words in the Interpretation of the Noble Word (Taysir al-Kalam al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan).* (1st ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risala (Al-Resalah Foundation).

Al-Sa'idi, A. (1991). *The High Eloquence (Al-Balagha al-Aliyya).* (2nd ed.). Cairo: (Maktabat al-Adab) Library of Literature.

Al-Sakkaki, Y. (1987). *The Key to the Sciences (Miftah al-Ulum).* (2nd ed.). Beirut: The House of Scientific Books (Dar al-Kutub al-Ilmiyya).

Al-Samarrai, F. (2000). *The Meanings of Grammar (Ma'ani al-Nahw).* (1st ed.). Amman: House of Thought (Dar al-Fikr).

Al-Samin al-Halabi, A. (n.d.). *The Precious Pearl in the Sciences of the Concealed Book (Al-Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun).* (n.d. ed.). Damascus: House of the Pen (Dar al-Qalam).

Al-Sharif al-Jurjani, A. (2007). *The Gloss on Al-Mutawwal (Al-Hashiya 'ala al-Mutawwal).* (1st ed.). Beirut: (Dar al-Kutub al-Ilmiyya) The House of Scientific Books.

Al-Shayib, A. (2003). *The Style (Al-Aslub).* (12th ed.). Egypt: Egyptian Renaissance Library (Maktabat al-Nahda al-Misriyya).

Al-Suyuti, A. (1974). *The Mastery in the Sciences of the Qur'an (Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an).* (n.d. ed.). Egypt: Egyptian Book Organization (Al-Hay'a al-Misriyya lil-Kitab).

Al-Suyuti, A. (1988). *The Contest of Equals in the Miraculousness of the Qur'an (Mu'tarak al-Aqran fi I'jaz al-Qur'an).* (1st ed.). Beirut: The House of Scientific Books (Dar al-Kutub al-Ilmiyya).

Al-Tabari, M. (2001). *The Compendium of Elucidation = Al-Tabari's Commentary (Jami' al-Bayan = Tafsir al-Tabari).* (1st ed.). Cairo: (Dar Hajr) Hajr Publishing House.

Al-Taftazani, M. (1411 AH). *Summary of Meanings (Mukhtasar al-Ma'ani).* (1st ed.). Beirut: House of Thought (Dar al-Fikr).

Al-Tahanawi, M. (1996). *Dictionary of Art Terms* (Kashshaf Istilahat al-Funun). (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Tha'alibi, A. (2002). *The Unveiling and Clarification in the Interpretation of the Qur'an (Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an).* (1st ed.). Beirut: The House of Reviving Arab Heritage(Dar Ihya al-Turath al-Arabi).

Al-Zajjaj, I. (1988). *The Meanings and Grammar of the Qur'an (Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh).* (1st ed.). Beirut: World of

Books (Alam al-Kutub).

Al-Zamakhshari, M. (1987). *The Unveiler of the Hidden Truths of Revelation (Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil).* (3rd ed.). Beirut: House of Arab Books (Dar al-Kitab al-Arabi).

Daraz, S. (1406 AH). *Styles of Exclusivity in the Qur'an and Their Rhetorical Secrets (Asalib al-Qasr fi al-Qur'an al-Karim wa Asraruha al-Balaghiya).* (1st ed.). Egypt: Al-Amanah Press (Matba'at al-Amanah).

Darwish, A. (1994). *Grammar and Interpretation of the Qur'an (I'rab al-Qur'an wa Bayanuh).* (4th ed.). Damascus: House of Al-Yamama (Dar al-Yamama).

Ibn Abi al-Hadid, A. (n.d.). *Commentary on Nahj al-Balagha (Sharh Nahj al-Balagha).* (1st ed.). Cairo: The House of Reviving Arabic Books (Dar al-Kutub al-Ilmiyya).

Ibn al-Jawzi, A. (1422 AH). *Provisions for the Wayfarer in the Science of Interpretation* (Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir). (1st ed.). Beirut: The House of Arab Books (Dar Alkitab Alarabe).

Ibn al-Subki, A. (n.d.). The Bride of Joys: *Commentary on the Summary of Al-Miftah ('Arus al-Afrah Sharh Talkhis al-Miftah).* (1st ed.). Cairo: Modern Library (Al-Maktaba al-Asriyya).

Ibn Ashur, M. (1984). *Liberation and Enlightenment (Al-Tahrir wa al-Tanwir).* (n.d. ed.). Tunis: Tunisian Publishing House (Al-Dar al-Tunisiyya lil-Nashr).

Ibn 'Atiyyah al-Andalusi, A. (1422 AH). *The Concise Clarifier in the Interpretation of the Noble Book (Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz).* (1st ed.). Beirut: The House of Scientific Books (Dar al-Kutub al-Ilmiyya).

Ibn Faris, A. (1979). *The Standards of Language (Maqayis al-Lugha).* (n.d. ed.). Damascus: House of Thought (Dar al-Fikr).

Ibn Faris, A. (1997). *The Sahib on the Jurisprudence of Arabic Language (Al-Sahibi fi Fiqh al-Lugha al-'Arabiyya).* (1st ed.). Muhammad Ali Baydoun (Publisher).

Ibn Hisham al-Ansari, A. (1991). *The Sufficient Guide Beyond Syntax Books (Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib).* (3rd ed.). Beirut: al-Asriyyah Library (al-Maktabah al-Asriyyah).

Ibn Malik, M. (1982). *Explanation of al-Kafiyah al-Shafiyah (Sharh al-Kafiyah al-Shafiyah)*. (1st ed.). Mecca: Umm al-Qura University.

Ibn Manzur, M. (1414 AH). *Lisan al-Arab*. (3rd ed.). Beirut: House of Sader (Dar Sader).

Musa, A. (1988). *The Concise Exegesis on Counting the Verses of the Glorious Book (al-Muharrar al-Wajiz fi 'Add Ay al-Kitab al-Aziz).* (1st ed.). Riyadh: House of Knowledge (Maktabat al-Ma'arif).

Qanoot, F. (2022). *Verses of Prostration in Recitation and Their Relation to Thematic Unity (Ayat Sujud al-Tilawah wa-Alaqatuha bil-Wahdah al-Mawdu'iyyah)* / Master's Thesis. (1st ed.). Amman: University of Jordan.

Qutb, S. (2003). *In the Shade of the Qur'an (Fi Zilal al-Qur'an).* (23rd ed.). Cairo: Dar al-Shorouk.